مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب — مجلّد: 11 عدد: 4 السّنة: 2022
ص: 394 - 406 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

فاعليّة الرّسوم المتحرّكة في تطوير الأداء اللّغويّ لدى الأطفال

The effectiveness of animation on the development of linguistic performance in children

جميلة راجاح *
Radjah djamila
مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر
جامعة مولود معمري تيزي وزو (الجزائر)
Mouloud Mammeri University of Tizi-Ouzou (Algeria)
djamila.radjah@ummto.dz

تاريخ الإرسال: 2022/08/02	تاريخ القبول: 2022/09/16	تاريخ النشر: 2022/12/02

مُلخّص البحث

تهدفُ هذه الدّراسة إلى التّأكيد على مدى فاعليّة الرّسوم المتحرّكة في تطوير الأداء اللّغويّ لدى الأطفال في مراحل التّعليم الأولى، وذلكَ في الوقت الّذي نُدركُ فيه أنّ الأطفال من مختلف الأعمار يقضون وقتًا طويلًا من أجل متابعة مختلف البرامج المعروضة عبر القنوات الفضائيّة العربيّة الموجّهة إليهم، ونخصُّ بالذّكر هذه الرّسوم الّتي تعدُّ من أكثر البرامج الّتي يقبلون على مشاهدتها نظرًا لِما لها من قدرةٍ هائلةٍ على لفتِ انتباههم من خلال الصّور الملوّنة وأصوات أبطال القصص والحكايات المعبّرة، ممّا يجعلهم يتأثّرون بكلّ ما يتلّقونه منها بما في ذلكَ اللّغة الّتي تتداولها. هذا وتوصّلت الدّراسةُ إلى مجموعة من النّتائج، أهمّها أنّ الرّسوم المتحرّكة تبقى إحدى وسائل التّعليم الّتي تُدعّمُ المدرسةَ في مهامها، حيث يمكنُ أنْ تُعينَها هذه الرّسوم في تيسير اللّغة العربيّة للأطفال وجعلها سهلة التّناول وكذا تنمية مهاراتهم اللّغويّة.

الكلمات المفتاح: فاعلية؛ رسوم متحرّكة؛ أداء لغوي؛ أطفال.

Abstract :

This study aims to emphasize the effectiveness of animation in developing the linguistic performance of children in the early stages of learning, at the time when we realize that children spend a long time to follow the various programs offered through the Arab channels directed to them, and we specify with these fees. Which is the most prominent programs that they accept to watch due to the tremendous

* جميلة راجاح: djamila.radjah@ummto.dz

ability to draw their attention through colorful images, the sounds of stories and tales, which makes them influenced by everything they receive from them, including the language that you circulate.The study reached a set of results, the most important of which is that moving duties remain a supportive educational means, as it can be appointed to facilitate the Arabic language for children and develop their linguistic skills.

Keywords: Effectiveness; Animation; Linguistic performance; Children.

مقدّمة:

تحظى الرّسوم المتحرّكة بمكانة خاصّة في حياة الأطفال عبر مختلف المراحل العمريّة، حيث تعدُّ من أكثر البرامج التلفزيونيّة الّتي يتابعونها لوقتٍ ليس بالقليل ودون أنْ يشعروا بالملل والضّجر، وذلك نظرًا لِما تُوفرّه من عناصر التّشويق والإثارة الّتي تجذبهم إليها. وباعتبار أنَّ هناك الكثير من القنوات الفضائيَّة العربيَّة الموجَّهة إلى فئة الأطفال الّتي تعرضُ موادَّها وبرامجها التّلفزيونيَّة على مدار السّاعة وطوالَ أيّام الأسبوع؛ فقد ارتأينا في دراستنا هذه التّأكيدَ على أهمّية الرّسوم المتحرّكة الّتي تبثُّها بعضُ قنوات الأطفال الفضائيّة في تحسين مستوى أداء الأطفال للّغة العربيّة الفصيحة، ومساعدتهم على إجادة التّواصل بها شفاهيًّا وكتابيًّا. فانطلاقًا من هذا المعطى نطرحُ الإشكاليّة التّالية: كيف تؤثّرُ مشاهدة الأطفال للرّسوم المتحرّكة في أدائهم اللّغويّ ولا سيما في مراحل التمدرس الأولى؟ وإلى أيّ مدى يمكنُ الاستفادة من الرّسوم المتحرّكة في تنمية الأداء اللُّغوي؟ وسنحاولُ الإجابةَ عن كلّ هذا من خلال تحديدنا أوّلا لمفهوم كلّ من المصطلحيْن الرّسوم المتحرّكة والأداء اللّغويّ، ثمّ الحديث عن دور الرّسوم في تنمية الأداء اللّغوي لدى فئة الأطفال في بداية تعلّمهم.

أوّلًا. الرّسوم المتحرّكة:

لقد حاولَ الباحثون من مختلف التخصّصات والمجالات المعرفيّة ضبطَ مفهوم الرّسوم المتحرّكة، ولذلكَ قدّموا له عدّة تعريفات تتّفقُ في بعض الجوانب وتختلفُ في أخرى، وذلك راجعٌ إلى الخلفيّة الفكريّة لكلّ باحث. ونكتفي بذكرِ تعريفين اثنين في الآتي:

تُعرَّف الرّسوم المتحرّكة بأنّها عبارة عن بثّ الحياة في الرّسوم والمنحوتات والصّور والدّمى، وذلك بفضل تتابع عدد من الصّور المتتالية في بعض الأشكال بواسطة مجموعة من الرّسوم التي تمثّل المراحل المتعاقبة للحركة معتمدة على مبدأ تسجيل صورة بصورة[1].

كما تُعرّفُ بأنّها "وعاءٌ فكريٌّ قويٌّ يحملُ في طيّاته قيم وثقافة وتقاليد المجتمع الصّانعة لهذه الرسّوم، باعتبارها وسيلة تأثير كبيرة على أطفالنا الّذين يمثّلون أجيال المستقبل"[2]، فحسب هذا التّعريف تمثّلُ الرّسوم المتحرّكة قيم وتقاليد ذلك المجتمع الّذي يقوم بتصميمها، كما تعدُّ من وسائل التّأثير الّتي تهدفُ لفت انتباه الأطفال.

يمكنُ أنْ نعرّفَ الرّسومَ المتحرّكةَ من خلال ما سبقَ بأنّها عبارة عن أشكال ورسوم ثابتة يتمُّ تحريكُها بطريقة ما وبإتقان، وتكون مصحوبةً بالأصوات والألوان الّتي تجذبُ اهتمامَ المشاهدين صغارًا وكبارًا والتأثير عليهم، كما تحملُ أفكارًا ثقافيّة واجتماعيّة مستندة إلى مواقف الحياة اليوميّة.

ثانيًا. الأداء اللّغويّ:

لقد ذكر الزّبيدي (ت 1205هـ) في معجمه (تاج العروس) جذر كلمة أداء وهو أدّى أدّاه تأديّة أي أوصله، ويُقال هذا الشّخص حَسَنُ الأداء إذا كان حَسَنَ إخراج الحروف من مخارجها[3]. كما ذُكِرَت كلمة أداء في موسوعة علوم اللّغة العربيّة بمعنى إيصال شيء ما، وإتمامه. والمقصود بالأداء في علم القراءات النّطق بالحروف على أصولها وإعطاء حقّها من حيث التّفخيم، والتّليين، والابتداء والمدّ، والإمالة، والإدغام وغير ذلك[4]، فالأداء الحسن لكلمات القرآن الكريم واللّغة عامّة مرتبطٌ بالنّطق الجّيد والصّحيح للحروف.

أمّا فيما يخصُّ مفهوم الأداء اللّغويّ في الاصطلاح فقد لخّصه دوجلاس بروان (D. Brown) بقوله إنّه الإنتاج الفعليّ للّغة المتمثّلُ في الكلام والكتابة أو الفهم الّذي يمثّله الاستماع والقراءة[5]، فأداء اللّغة حسب هذا التّعريف يتمثّلُ في صنفين، أحدهما صوتيٌّ يشملُ التحدُّث والقراءة، والثّاني غير صوتيّ يتمثّلُ في مهارتي الاستماع والكتابة.

وقيل عن الأداء اللّغويّ (Linguistic performance) كذلك إنّه "كلّ ما يصدر عن الإنسان من كلام يتواصلُ به مع غيره من بني جنسه؛ لقضاء حاجة من حاجاته الحياتيّة سواء أكان هذا الكلام منطوقًا أم مكتوبًا"[6]، نفهم من هذا القول أنّ الأداءَ اللّغويَّ يعني ممارسة اللّغة نطقًا أو كتابةً في مواقف الحياة المختلفة.

وإنَّ الحديثَ عن الأداءِ اللّغويِّ يجرُّنا إلى ذِكرِ مصطلحٍ آخرَ يقابله وهو مصطلحُ الكفاءة اللّغويّة (Linguistic competence) الّذي عرّفه اللّسانيُّ نعوم تشومسكي (N. Tchomsky) بقوله إنّ الكفاءةَ اللّغويّةَ هيَ معرفةٌ ضمنيّةٌ متمثّلةٌ في مجموعةٍ من قواعد اللّغة الّتي تتحقَّقُ من خلال أداء الفرد لها. وإذا كانت الكفاءة تلك القدرة الكامنة والمخفية؛ فإنّ الأداء ملموسٌ وظاهرٌ. فكما يبدو يبيّنُ هذا التّعريفُ الفرقَ الواضحَ بين الكفاءة والأداء، فالكفاءة تعني القدرة المفترض وجودها والكامنة وراء الأداء، بينما الأداء يتمثّلُ في ذلك الشّيء الملموس الظّاهر الّذي يتمّ من خلاله تحقيق الكفاءة وتنميتها[7]. ولكن ما يجدرُ ذكره في ضوء هذا السياق هو أنّ هناك من يجعلُ الأداء مصطلحًا مرادفًا لمصطلح المهارة وذلك لقولهم إنّ "المهارة اللّغويّة هي أداء لغويّ (صوتيّ أو غير صوتيّ) يتميّزُ بالإتقان والسّرعة والدّقة والكفاءة، مع مراعاة القواعد اللّغويّة، والمقصود بها (القراءة، التحدّث، الاستماع، الكتابة)"[8]، فكّلما أدّى الفردُ اللُّغةَ أداءً جيّدًا وصحيحًا دلَّ ذلك على امتلاكه للمهارات اللُّغويّة الأربع المذكورة (الاستماع والتحدّث والقراءة والكتابة).

وكتعريف إجرائيّ في هذه الدّراسةِ نقولُ إنّ الأداءَ اللّغويَّ يتجلّى في ممارسة الطّفل للّغة العربيّة، وهذه الممارسةُ قد تكون استماعًا أو تحدّثًا أو قراءةً أو كتابةً بها. بمعنى أنّ إتقان اللّغة العربيَّة والأداء الجيّد لها يتحقّقُ في قدرة الطّفل على التّواصل بها شفويًّا وكتابيًّا ضمن الوضعيّات الخطابيّة الّتي يكونُ فيها.

ثالثًا. الرّسوم المتحرّكة وتنمية الأداء اللّغويّ:

وجدت المدرسةُ نفسها في السّنوات الأخيرة أمام العدد الهائل من القنوات الفضائيّة العربيّة المتخصّصة في استهداف فئة الأطفال من مختلف الأعمار، والّتي لا ننكرُ أنّ بعضَها يؤدّي دورًا تعليميًّا مهمًّا بالإضافة إلى دورِ التّرفيه والتّسلية والتّثقيف، الأمر الّذي يجعلها تكون وسيلة مكمّلة ومدعّمة لمهام المدرسة في تلقينِ اللُّغة العربيَّة الفصيحة للأطفال، وتطوير مستوى ممارستهم لها، وبالأخصّ في المرحلة الابتدائيّة الّتي تُمثّلُ اللّبنة الأولى للتّعليم.

وعملًا بهذه الفكرة توجدُ بعضُ قنوات الأطفال الفضائيّة الّتي تُعنَى بتقديمِ موادها وبرامجها باللّغة العربيّة الفصيحة، وتجنّب استعمال العاميّات، وتأتي في مقدّمتها الرّسوم المتحرّكة وذلكَ على أساسِ أنّها من أكثر البرامج الّتي يتابعُها الأطفال سواء أكانت شخصياتها خياليّة أم من الواقع، إذْ "بيّنت الدّراسات أنّ الرّسوم المتحرّكة تمثّلُ نسبة 88% ممّا يُشاهده الأطفال، وأظهرت بعض أحد استطلاعات الرّأي أنّ 61% من الأطفال يعتمدون على القنوات الفضائيّة في مشاهدة أفلام الكرتون"[9]. فتبقى الرّسوم المتحرّكة

البرنامجَ المستهدفَ لدى الأطفال بالدّرجة الأولى، وعلى هذا ينبغي أنْ تكونَ لغتُها فصيحةً وواضحةً حتّى يسهلَ عليهم فهمُها والاقتداءُ بها؛ لأنّ "القدوة الحسنة تُساعدُ في اكتساب وتعلّم اللّغة، ومهاراتها، وأنشطتها، وأنْ يُشاهد المتعلّمون من يُتقنون اللّغة سواء من زملائهم، أو من معلّميهم، أو من خلال لغة مسجلة؛ وذلك لِما للقدوة الحسنة من أثرٍ كبيرٍ في المحاكاة والتّقليد"[10]، والرّسومُ المتحرّكةُ يمكن أنْ تكون القدوةَ الحسنةَ الّتي تعوِّدُ الأطفالَ على ممارسة اللّغة وأدائها في مثل مستوى أداء شخصياتها، ولكن قد تكونُ هذه الرّسومُ عكسَ ما ذكرناه في حالِ استخدامِ العاميّات الّتي تؤثّر سلبًا على لغتهم؛ ممّا يؤدّي بهم إلى اكتساب كلمات وعبارات غير سليمة ورديئة. وهذا مع العلم أنّ ثمّة من ينتقدُ الرّسوم المتحرّكة الّتي يشاهدُها الأطفال في القنوات الفضائيّة الموجّهة لهم بحجّة أنّ معظمها مدبلجٌ أو مترجمٌ؛ ممّا يجعلُ لغتَها من المستوى العاميّ "نجد بأنّ الكثيرَ من الرّسوم المتحرّكة وبدل استخدامها للّغة العربيّة الفصحى في ترجمتها يتمُّ استخدامُ كلمات وعبارات من المفروض أنْ نبعِدَ الأطفال عنها، ومع سوء استخدام اللُّغة فإنّ بعض التّعابير والألفاظ يردّدها الطّفلُ على لسانه وتصبح جزءًا من حصيلته اللّغويّة"[11]، علاوة على أنَّ بعضَ القنوات كونها تستهدفُ شدَّ انتباه الأطفال إليها فقط؛ فإنّ ذلك يجعلها غيرَ مهتمّة إنْ كانت اللّغة الّتي ستخاطبُهم بها فصيحة أم لا.

وبغضّ النّظر إذًا عن السّلبيّات الّتي أنْ تنجم عن متابعة الأطفال للرّسومِ المتحرّكة وخصوصًا إذا كان ذلكَ لساعات طويلة كما أثبتت العديد من الدّراسات على مختلف جوانب حياتهم من نفسيّة وفكريّة وأخلاقيّة واجتماعيّة؛ فإنّ الجانبَ الإيجابيَّ فيها هو أنّها ذات بعد تعليميّ واضح، حيث لا ننكرُ أنّ للغة الفصيحة الّتي تتداولها هذه الرّسوم أثرًا بالغًا في التنمية اللّغويّة لدى الأطفال، حيث إنّها كثيرًا ما تُعينهم في تعلُّمِ الحروف والنّطق الصّحيح، وكذلك في اكتساب الكلمات والجمل والأساليب الّتي تُردّدُ على لسان شخصياتها، كما تقوم بتصحيح لغتهم وتعزيز قدراتهم على استعمالها بشكل سليم "تُقدّمُ الرّسومُ المتحرّكةُ للطّفل لغةً عربيّةً فصيحةً غالبًا لا يجدُها في المحيطِ الأسريّ، تُيسّر له تصحيحَ النّطقِ وتقويمِ اللّسان وتجويدِ اللّغة، وتقدّم له مفردات لغويّة، كما أنّها تعطيه طلاقة في الكلام"[12]. ووعيًا بأهميّة الرّسوم المتحرّكة في إكساب المتعلّمين بعض المهارات اللّغويّة والمعرفيّة؛ فقد أصبح يُنظرُ إليها في كثير من المدارس بالدّول المتقدّمة كما لو أنّها نشاطٌ دراسيٌّ تتمُّ برمجتُه كغيره من الأنشطة من قراءة وكتابة وغيرهما، ذلك لأنّ هذه الرّسوم يُمكن أنْ توفّرَ "مدخلًا للوصول لتعلُّم اللّغة وكذلك يمكن أنْ تساعد المتعلّمين على تنمية مهاراتهم اللّغويّة. ففي بعض البلدان (مثل النّرويج) تمّ استخدام الرّسوم الكرتونيّة لسنوات عديدة كوسيلة

لتعزيز وترسيخ تعلُّم اللُّغة الإنجليزيَّة بالإضافة لتعلُّم العلوم الأخرى"[13]، فكما يبدو نجدُ أنَّ الرّسومَ المتحرّكةَ من جهة تلقّنُ اللّغةَ الهدف للأطفال، ومن جهة أخرى تنقلُ لهم المفاهيم وتوضّحُ معانيها.

والقنوات الفضائيّة المختصّة في تقديم برامج الرّسوم المتحرّكة باللّغة العربيّة الفصيحة يوجدُ الكثيرُ منها، ونذكر منها على سبيل المثال قناة سبيس تون (Space Toon)، وقناة mbc3 اللّتين تعدّان من بين القنوات الّتي تحظى بنسبة مشاهدة عالية لدى الأطفال وبخاصّة في مراحل التّعليم الأولى، كما أنّهما من القنوات الّتي تبذلُ جهودًا ذات أهمّية كبيرة في بثّ الرّسوم المتحرّكة بالعربيّة الفصيحة.

– قناة سبيس تون (Space Toon): انطلقت هذه القناةُ بشكلٍ رسميٍّ منذ 2001، وهي قناةٌ تربويَّةٌ وترفيهيّةٌ وتثقيفيّةٌ كانت في بداية إنشائها موجّهةً إلى الأطفال الصّغار، ولكن بعدما زاد الإقبالُ عليها أصبحت تشملُ جميعَ الفئات العمريّة للطّفل، وذلك منذ عمر ما قبل المدرسة وصولا إلى مرحلة الطّفولة المتأخّرة حتّى سنّ الخامسة عشرة، وتبثُّ برامج متنوّعة ولكن تشغلُ الرّسوم المتحرّكة النّصيبَ الأكبرَ فيها[14]. ومن الرّسوم المتحرّكة الّتي تُقدّمها هذه القناة نذكر: المحقّق كونان، حكاية خمسة عشر ولدًا، كوكو تاما، ميتمي، توماس والأصدقاء.

– قناة mbc3: وهي قناةٌ عربيّةٌ سعوديّةٌ تابعةٌ لمركز تلفزيون الشّرق الأوسط تمّ إطلاقُها عامّ 2004، تستهدفُ جمهور الأطفال البالغين من العمر أكثر من ثلاثة أعوام وأقلّ من خمسة عشر عامًا. وتقومُ هذه القناة بعرضِ أحدث أفلام المغامرات والرّسوم المتحرّكة العالميَّة باللّغتين الإنكليزيّة والعربيّة، وكانت تُقدّمُ إمّا باللّغة الأصليّة أو عن طريق التّرجمة المكتوبة والدّبلجة، كما تبثُّ برامجَ المسابقات وألعاب التسلية والتّرفيه. ومن الرّسوم المتحرّكة الّتي تعرضها نذكر: سلاحف النّينجا، سبونج بوب، المتسابق فيوريكي، دوريات المخلاب، منزل لاود.

ومن خلال متابعتنا للرّسوم المتحرّكة الّتي تعرضُها القناتان المذكورتان (سبيس تون وmbc3)؛ تبيّنَ لنا أنّ لغتَها جاءت فصيحة، وتتميّزُ بكثيرٍ من البساطة والسّهولة والوضوح على المستويَيْن الإفراديّ والتّركيبيّ، وهذا إنْ دلَّ على شيء فإنّما يدلُّ على مدى فاعليتها وأثرها الإيجابيّ في لغة الأطفال، حيث يمكنُ أنْ تساعدَهم في تعلُّمِ مفردات جديدة واستيعابها ممّا يَزيدُ من نموّ رصيدهم اللُّغويّ، كما تمدُّهم بقوالبَ جاهزةٍ من الجمل والتّراكيب اللّغويّة المختلفة، وتعوّدهم على الاستماع الجيّد والفهم الصّحيح للمقروء، فضلًا عن أنّها تنمّي قدراتهم على النّطق السّليم، والتحدّث باللّغة العربيّة الفصيحة بشكلٍ جيّد، وكذلكَ على كتابة الكلمات والجمل كتابةً صحيحةً.

وقولُنا إنَّ للرّسوم المتحرّكة دورًا في تطويرِ الأداء اللُّغويِّ لدى لأطفال في مراحل تعليمهم الأولى؛ فإنّ ذلكَ يشملُ المهارات اللّغويَّةَ الأربع، والّتي تأتي من حيث الأهميّة وفق هذا التّرتيب: الاستماع ثمّ التحدّث فالقراءة والكتابة. فحتّى يكون أداء الأطفال للّغة العربيَّة جيّدًا لا بدّ أنْ يُتقنوا جميعَ المهارات دون استثناء؛ لأنَّ "تعليم اللّغة يجب أنْ يتمّ في ضوء هذه الفنون الأربعة، وفي وحدة وتكامل، وعلى أنّ فروع اللّغة ليست إلّا أداة لتحقيق الاتصال اللّغوي بين النّاس"[15]. كما أنَّه كلّ مهارة تعدُّ متطلّبًا سابقًا للمهارة الّتي تليها، فمهارة التحدُّث مثلا لا يتمُّ اكتسابُها ولا تنميتها دون مهارة الاستماع والعكس صحيح "فالمهارات الأربع نسيجٌ واحدٌ لا يمكن فصل بعضه عن بعض، فنموّ القدرة على الكلام يؤدّي إلى زيادة القدرة على القراءة بطلاقة، وبالانطلاق في القراءة واتساع قراءة الدّارس يزدادُ محصولُه اللّفظيُّ، وإلمامه بالمفاهيم الثّقافيَّة ممّا يُساعده على اختيار مفرداته وأفكاره عندما يتحدّث، ومع القراءة الواسعة ومحاولة كتابة بعض الأفكار تزداد حصيلةُ الدّارس اللُّغويَّة وتصبح جاهزة للاستخدام الشّفويّ"[16]. نفهمُ من هنا أنّ الأداء اللُّغويّ لن يتحقّقَ أو يتطوّرَ من خلال مهارة واحدة وحسب؛ بل ينبغي أن تجتمعَ المهارات اللّغويَّة كافّة بصورة تكامليّة يخدمُ بعضُها بعضًا؛ لأنَّ كلّ مهارة تكتسي أهمّيةً في ذاتها وفي غيرها من المهارات، ودليل ذلك أنّه قد يعجزُ الأطفالُ عن التحدُّث باللّغة إذا لم يُتقنوا مهارة الاستماع ولا مهارة القراءة، وعن التّعبير كتابيًّا إذا لم يتقنوا مهارة القراءة وهكذا.

1. مهارة الاستماع:

تعدُّ مهارة الاستماع أولى المهارات اللّغويّة من حيث الأهميّة والتّرتيب، وهي على حدّ قول ابن خلدون (ت808هـ) "السّماع أبو الملكات اللّسانيّة" باعتبارها المهارة الّتي يرتكزُ عليها اكتسابُ المهارات الأخرى وتنميتها، ممّا يعني أنّه لا يمكن أنْ يُتقنَ الأطفالُ التحدُّثَ ولا القراءة ولا الكتابة دون مهارة الاستماع. وبما أنّ الرّسومَ المتحرّكةَ تُخاطبُ حاستي السّمع والبصر فإنّها تبقى من المصادر الأساس الّتي تعينُ الأطفال في مرحلة التمدرس الأولى على تطوير بعض مهارات الاستماع لديهم، حيث تُنمّي قدراتهم على التّمييز بين الأصوات المتجاورة والمتشابهة في النّطق مثل الكاف والقاف، وعلى الرّبط بين المسموع والمقروء وفهمه فهمًا صحيحًا، كما تنمّي لديهم القدرة على حسن الاستماع والانتباه لِما يسمعونه مع محاولة الفهم.

2. مهارة التحدُّث:

وتأتي في المرتبة الثّانية مهارةُ التحدُّث الّتي تُشكّل بدورها إحدى أهمّ المهارات الاتصاليّة، وهي "مهارةٌ إنتاجيّةٌ تتطلّبُ من المتعلّم القدرةَ على استخدام الأصوات بدقّة، والتمكّن من الصيغ النّحويّة، ونظام ترتيب الكلمات الّتي تساعده على التّعبير عمّا يريدُ أنْ يقوله في مواقف الحديث"[17]. وكما للرّسوم المتحرّكة الأثرُ الإيجابيُّ في تطوير مهارة الاستماع لدى الأطفال؛ فالأمرُ ذاتُه مع مهارة التحدّث الّتي تعملُ هذه الرّسوم على تنميتها إلى حدّ كبير، حيث تفيدهم في تطوير قدراتهم على النّطق الصّحيح، وعلى ممارسة اللّغة العربيّة بكلّ متعة وحماس، إذْ إنّها "تساعد المتعلّم على المشاركة والحوار والتحدُّث واكتساب مفردات جديدة ومعرفة النّطق السّليم"[18]. فالرّسوم المتحرّكة تنمّي لدى الأطفال القدرةَ على التحدّث مع أفراد عائلتهم وأصدقائهم وزملائهم، كما تجعلهم يُقلّدون شخصياتها في استخدام الجمل والعبارات الّتي توظّفها في حواراتها ولا سيما المرتبطة بالواقع المعيش، فكأنّ رؤيتهم لشفاه الشّخصيات المتحدّثة وحركاتها والأصوات الّتي تتبعُ تلك الحركات تحفّزهم على التّقليد اللّغوي[19]. وفي الوقت الّذي تقوم فيه هذه الرّسوم بتنمية مهارة التحدّث؛ فيبدو أنّها تعملُ كذلكَ على تنمية مهارة الاستماع بحكم الصلة الوثيقة الّتي تجمعُ بينهما، ودليل ذلك أنّ القدرة على التحدُّث تكون نتيجة للاستماع الجيّد والعكس صحيح، أيْ إذا عَجزَ الأطفال عن نُطقِ الحروف والكلمات والجمل نطقًا صحيحًا فذلك يعني أنّ مهارة الاستماع لديهم ضعيفة.

3. مهارة القراءة:

وتلي في المرتبة الثّالثة مهارةُ القراءة الّتي تعدُّ بدورها من المهارات الأساسيّة الّتي يقوم عليها تَعَلُّمِ اللّغة العربيّة وإتقانِها، ولأهمّية مهارة القراءة هناك من جعلها في المرتبة الثّانية بعد مهارة الاستماع مباشرة؛ لأنّه لا يمكن أنْ يُجيدَ الأطفالُ التّواصلَ باللُّغة العربيّة إنْ كانوا يشكون من الضّعف القرائيّ. ويتحقّقُ دورُ الرّسوم المتحرّكة في تنمية قدراتهم القرائيّة بفضلِ ما يدور فيها من حوارات بسيطة ومفهومة، وخصوصًا بالنّسبة لتلكَ الفئة الّتي تفتقدُ إلى الرّغبة في القراءة من خلال الكتب، فهذه الرّسوم "تقوم بدورٍ كبيرٍ في تثقيف الطّفل العازف عن القراءة، وتمثّل تعبيرًا خاصّا يُنظّمُ فيه مفرداته اللّغويّة، وعاداته، مواقفه، وثقافته، وأساليبه الخاصّة في اللّعب"[20]. كما أنّه عندما يستمعُ الأطفال إلى أداء شخصيّات الرّسوم المتحرّكة وحديث أبطال القصص فقد يكون ذلك بمثابة القراءة الجهريّة الّتي تعملُ على تنمية مهاراتهم القرائيّة وتدفعهم إلى محاكاتها وتقليدها. فضلاً عن ذلك كلّه فإنّها تعوّدهم على النّطق الصّحيح للكلمات

والتعرّف على أجزائها مع مراعاة حركات أواخر حروفها، والتّمييز بين الحروف المتشابهة، كما تطوّرُ قدراتهم على فهم المقروء، وكذلك على القراءة السّليمة والسّريعة في الوقت نفسه، وأضف إلى أنّها تنمّي ميولهم القرائيّة وتحفّزُهم على التعلّم الذّاتيّ، حيث يمكنُهم البحث بأنفسهم مثلا عن معاني الكلمات أو العبارات الّتي لم يفهموها أثناء متابعتهم لتلكَ الرّسوم.

4. مهارة الكتابة:

ونجدُ في المرتبة الرّابعة مهارةَ الكتابة الّتي لا تقلُّ شأنًا عن المهارات الثّلاث الأخرى المذكورة، وتتجلّى أهميّة هذه المهارة في أنّها تمثّلُ الغاية القصوى من تعليم اللّغة العربيّة سواء للنّاطقين الأصليّين بها أم لغيرهم، وهي بذلكَ تبقى من المهارات الأساسيّة الّتي ترتكزُ عليها قدرة الأطفال على استعمال اللّغة الهدف استعمالًا صحيحًا. وفوق هذا فإنّه كلّما استطاعوا التواصل بلغتهم كتابيًّا دلَّ ذلك على أنّهم أتقنوا اللّغة في شكلها العامّ، فكأنَّ مهارة الكتابة تأتي خلاصةً لكلّ ما يكتسبونه في المهارات الأخرى "تعتمدُ على هذه المهارات وتستفيدُ منها، فعن طريق الاستماع يكتسبُ الدّارسُ القدرةَ على الاستخدامِ المناسبِ للّغة وتراكيبها، هذه القدرة الّتي لا غنى عنها للكتابة الصّحيحة المفهومة"[21]. ويمكن للرّسوم المتحرّكة أنْ تُعزّزَ لدى الأطفال في مراحل تعلميهم الأولى بعضًا من المهارات الإملائيّة والكتابيّة، وتجعلهم أكثرَ قدرةً على التّعبير كتابيًّا، إذْ بعد أنْ يتعوّدوا على سماع الجمل والعبارات الّتي تُردَّدُ فيها بشكل متكرّر يستطيعون توظيفَها في كتاباتهم، ومن جملة الأساليب الّتي يتداولونها في تعبيراتهم نجد مثلا: السّلام عليكم، شكرًا جزيلا، ذات يوم، أنا سعيد، أنا آسف، لا أستطيع، النّجدة أنقذوني، لا شكرا. كما لا ننسى تلكَ الرّسوم الّتي تُعتمدُ فيها التّرجمة المكتوبة من الإنجليزيّة إلى العربيّة، حيث إنّها كثيرًا ما تساعدُ الأطفال في التعرّف على كيفية كتابة الكلمات الّتي يسمعونها للمرّة الأولى، والكلمات الّتي لا يُميّزون في كتابة حروفها مثل الألف عندما تأتي ألفًا مقصورة أو ممدودة أو ألف الوصل أو همزة القطع، ولا في كتابة الهمزة عندما تأتي على السّطر أو الواو أو الألف أو الياء وإلى غير ذلك.

خاتمة الدّراسة واقتراحات:

يمكنُ الخلوصُ ممّا سبق إلى مجموعة من النّتائج، أهمّها ما يأتي:

– بالرّغم من الآثار السّلبيّة للرّسوم المتحرّكة على نموّ الأطفال من النّاحية النّفسيّة والسّلوكيّة والاجتماعيّة والتّعليميّة؛ إلّا أنّها تبقى رافدًا مهمًّا من روافد النموّ الفكريّ عامّة واللّغويّ خاصّة لهذه الفئة؛

– تعزيز قدرات الأطفال في مرحلة التمدرس الأولى على النّطق الصّحيح للحروف، وكذلك على قراءة الكلمات دون تغيير في بعض حروفها أو إبدالها أو حذفها؛

– للرّسوم المتحرّكة دورٌ فعّالٌ في تنمية بعض المهارات اللّغويّة لدى الأطفال وإتقانها بالشّكل الّذي يسمحُ لهم بممارسة اللُّغة العربيّة في مختلف المواقف الخطابيّة الّتي يكونون فيها؛

– تعويدهم على حسن الإنصات وفهم المقروء والمسموع، فضلًا عمّا تمدُّه لهم من مفردات وجمل وأساليب بسيطة ومتنوّعة يفهمون معانيها ومن ثمّ توظيفها في تعبيراتهم وكتاباتهم؛

– متابعة الأطفال للرّسوم النّاطقة بالعربيّة الفصيحة لوقتٍ محدّدٍ طبعًا من شأنها أنْ تُكسِبَهم بطريقة تلقائيّة الصّحة اللّغويّة، وتَزيد من نموّ رصيدهم اللّغويّ الّذي يعينهم على حسنِ التّعبير، بخلاف تلكَ الرّسوم النّاطقة بالعاميّات الّتي تعكّر صفوَة أدائهم اللّغويّ، وتضعفُ قدراتهم فيه؛ لأنّه كما يقلّدون الشّخصيات الّتي تنطقُ فيها بالفصيحة يقلّدونَ المتحدّثة بالعاميّات أيضًا.

وفي الختام ندعو من خلال هذه الدّراسة إلى العمل على:

– انتقاء الرّسوم المتحرّكة الّتي تناسبُ مستوى الأطفال الفكريّ والعقليّ عامّة واللّغويّ بشكل خاصّ، والّتي تكون كذلكَ أقربَ إلى حياتهم الاجتماعيّة والدّينيّة؛

– دمج الرّسوم المتحرّكة في تعليم مهارات اللّغة العربيّة وخاصّة لمتعلّمي المرحلة الابتدائيّة؛ نظرًا لفاعليتها الكبيرة في تحسين مستوى أدائهم للُّغة سماعًا ونطقًا وتحدّثًا وقراءةً وإملاءً وكتابةً؛

– توجيه الأطفال إلى متابعة القنوات الفضائيّة الّتي تبثُّ برامج خاصّة للأطفال باللّغة العربيّة الفصيحة البسيطة والمفهومة، ولكن ينبغي أنْ يكون ذلك تحت مراقبة الأسرة وأولياء أمورهم؛ حيث يُسمحُ لهم بمشاهدتها في الوقت المناسب والمحدّد أيضًا؛ لأنّه من الخطأ تركهم أمام شاشة التّلفزيون لمشاهدة هذه الرّسوم في فترة الامتحانات؛

– تنظيم مسابقات علميّة وأنشطة لغويّة تتناولُ موضوعات الرُّسوم المتحرّكة الّتي يتابعها الأطفال والهدف منها إبراز قدراتهم على التّواصل اللّغويّ شفاهيًّا وكتابيًّا؛

– عقد دورات تدريبيّة للمدرّسين على كيفية توظيف الرّسوم المتحرّكة داخل الفصول الدّراسيّة، ولا سيما في نشاطي التّعبير الشّفويّ والكتابي؛

– إجراء المزيد من الدّراسات حول أهمّية استثمار برامج الأطفال التلفزيونيّة والرّسوم المتحرّكة بشكل خاصّ كوسائل مدعّمة في تلقين اللّغة العربيّة للأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ومراحل التّعليم الأولى.

هوامش :

[1]–أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام، (1998)، دار الكتاب المصري (القاهرة)، د ط، ص96.

[2]– مهدي زعموم، "برامج الأطفال في التلفزيون الجزائري نموذج الرّسوم المتحرّكة من 1999 إلى 2001"، المجلّة الجزائريّة للاتصال، جامعة الجزائر 3، مج 11، ع20، 2008، ص261.

[3]– محمّد مرتضى الحسيني الزّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مصطفى حجازي، ط1. الكويت: 2011، ج37، ص53–57.

[4]– إميل يعقوب، موسوعة علوم اللّغة العربيّة، (2006)، دار الكتب العلميّة (بيروت)، ط1، ج1 (باب الهمزة) ص303.

[5]– دوجلاس براون، أسس تعلّم اللّغة وتعليمها، تر: عبده الرّاجحي وعلي علي أحمد شعبان، (1994)، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر (بيروت)، د ط، ص44.

[6]– نقلا عن/ أحمد سيّد محمّد إبراهيم وآخرون، "مهارات الأداء اللّغويّ الحياتيّ ومدى توافرها لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيّة"، المجلّة العلميّة، كليّة التربية بجامعة أسيوط، مج32، ع3، ج 1 يوليو 2016، ص344.

[7]– رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللّغويّة مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، (2004)، دار الفكر العربيّ (القاهرة)، ط1، ص174.

[8]– سعاد اليوسفي "إشكالات التحكُّم في المهارات اللّغويّة عند المتعلّم – من التلقّي إلى الإنتاج–" دواة مجلّة، العراق، مج4، ع16، مايو 2018، ص186.

[9]– محمّد بن عبد الرّحمن العريفي، الرّسوم المتحرّكة وأثرها في عقيدة النّاشئة، (د ت)، جامعة الملك سعود (السّعودية)، د ط، ص22.

[10]– أحمد سيد محمّد إبراهيم وآخرون "مهارات الأداء اللّغويّ الحياتيّ ومدى توافرها لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيّة"، المجلّة العلميّة، ص346.

[11]– سعيداني سلامي ومنال رداوي، "برامج الأطفال في القنوات الفضائيّة العربيّة الواقع والمأمول،" المجلّة العربيّة للإعلام وثقافة الطّفل، المؤسّسة العربيّة للتربية والعلوم والآداب، مج1، ع 2، أبريل 2018، ص35.

[12]– غادة محمود إبراهيم عوف "دراسة تحليليّة عن تأثير الرّسوم المتحرّكة على طفل الرّوضة إيجابيًّا وسلبيّا"، مجلّة التّصميم الدوليّة، مصر، مج7، ع2، أبريل 2017، ص118.

[13]– محمّد حسن أحمد الأشقر، (فاعليّة استخدام الرّسوم الكرتونيّة في تصويب التصوّرات البديلة لبعض المفاهيم الهندسيّة لدى طلاب الصفّ السّادس الأساسيّ غزّة)، 2013، بحث الماجستير، كليّة التربيّة بالجامعة الإسلاميّة/ غزّة، ص57.

[14]– يُنظر: سلوى توابتي طلبية، (أثر الفضائيّات العربيّة الموجّهة للأطفال في تطوير الأداء اللّغويّ قناة Space Toon عيّنة)، 2011، بحث الماجستير، جامعة قصدي مرباح ورقلة/ الجزائر.

[15]– محمّد مصطفى عبد القادر الزق، (أثر توظيف الصّور المتحرّكة في تمية مهارات التّعبير اللّغويّ لدى طلاب الصفّ الرّابع الأساسيّ بمحافظات غزّة)، 2014، بحث الماجستير، كليّة التّربية جامعة الأزهر/ غزّة، ص2.

[16]– محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة، طرائق تدريس اللُّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، (2003)، منشورات المنظمّة الإسلاميّة للتّربية والعلوم الثقافيّة إيسيسكو. مطبعة المعارف الجديدة (الرّباط)، ص129.

[17]– محمود كامل الناقه، تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغات أخرى أسسه– مداخله– طرق تدريسه، (1985)، سلسلة دراسات في تعليم العربيّة لغير النّاطقين بغيرها، جامعة أم القرى (المملكة العربيّة السعوديّة)، د ط، ص153.

[18]– أماني عبد الله وأزلان بهاروم،"أثر الرّسوم المتحرّكة في تنمية مهارة الكلام في مادّة اللّغة العربيّة"، مجلّة القيم للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة العالميّة، مج4، ع3، 2021، ص18.

[19]– سلوى توابتي طلبية، (أثر الفضائيّات العربيّة الموجّهة للأطفال في تطوير الأداء اللّغويّ قناة Space Toon عيّنة)، بحث الماجستير، ص162.

[20]– محمّد علي أحمد العُمري، "أثر برمجيّة تعليميّة قائمة على الرّسوم المتحرّكة النّاطقة في تنمية مهارات القراءة الجهريّة لدى تلاميذ الصفّ الثّاني الابتدائيّ"، مجلّة العلوم التّربويّة، كلية الدّراسات العليا للتّربية جامعة القاهرة، مج28، ع3، يوليو 2020، ص483.

[21]– محمود كامل النّاقة ورشدي أحمد طعيمة، طرائق تدريس اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، ص200.

قائمة المراجع:

1. الكتب:

– أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام، (1998)، دار الكتاب المصري (القاهرة)، د ط.

– إميل يعقوب، موسوعة علوم اللّغة العربيّة، (2006)، دار الكتب العلميّة (بيروت)، ط1، ج1.

– دوجلاس براون، أسس تعلّم اللّغة وتعليمها، تر: عبده الرّاجحي وعلي علي أحمد شعبان، (1994)، دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر (بيروت)، د ط.

– رشدي أحمد طعيمة، المهارات اللّغويّة مستوياتها، تدريسها، صعوباتها، (2004)، دار الفكر العربيّ (القاهرة)، ط1.

– محمّد بن عبد الرّحمن العريفي، الرّسوم المتحرّكة وأثرها في عقيدة النّاشئة، (د ت)، جامعة الملك سعود (السّعودية)، د ط.

– محمود كامل الناقه، تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بلغات أخرى أسسه– مداخله– طرق تدريسه، (1985)، سلسلة دراسات في تعليم العربيّة لغير النّاطقين بغيرها، جامعة أم القرى (المملكة العربيّة السعوديّة)، د ط.

– محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة، طرائق تدريس اللُّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، (2003)، منشورات المنظمّة الإسلاميّة للتّربية والعلوم الثقافيّة إيسيسكو. مطبعة المعارف الجديدة (الرّباط).

2. **المجلّات**:

– أحمد سيّد محمّد إبراهيم وآخرون، "مهارات الأداء اللّغويّ الحياتيّ ومدى توافرها لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيّة"، المجلّة العلميّة، كليّة التربية بجامعة أسيوط، مج32، ع3، ج 1 يوليو 2016.

– أماني عبد الله وأزلان بهاروم،"أثر الرّسوم المتحرّكة في تنمية مهارة الكلام في مادّة اللّغة العربيّة"، مجلّة القيم للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة العالميّة، مج4، ع3، 2021.

– غادة محمود إبراهيم عوف "دراسة تحليليّة عن تأثير الرّسوم المتحرّكة على طفل الرّوضة إيجابيًّا وسلبيّا"، مجلّة التّصميم الدوليّة، مصر، مج7، ع2 أبريل 2017.

– سعاد اليوسفي "إشكالات التحكُّم في المهارات اللّغويّة عند المتعلّم – من التلقّي إلى الإنتاج–" دواة مجلّة، العراق، مج4، ع16، مايو 2018.

– سعيداني سلامي ومنال رداوي، "برامج الأطفال في القنوات الفضائيّة العربيّة الواقع والمأمول،" المجلّة العربيّة للإعلام وثقافة الطّفل، المؤسّسة العربيّة للتربية والعلوم والآداب، مج1، ع 2، أبريل 2018.

– محمّد علي أحمد العُمري، "أثر برمجيّة تعليميّة قائمة على الرّسوم المتحرّكة النّاطقة في تنمية مهارات القراءة الجهريّة لدى تلاميذ الصفّ الثّاني الابتدائيّ"، مجلّة العلوم التّربويّة، كلية الدّراسات العليا للتّربية جامعة القاهرة، مج28، ع3، يوليو 2020.

3. **الرّسائل الجامعيّة**:

– سلوى تواتي طلبية، (أثر الفضائيّات العربيّة الموجّهة للأطفال في تطوير الأداء اللّغويّ قناة Space Toon عيّنة)، 2011، بحث الماجستير، جامعة قصدي مرباح ورقلة/ الجزائر.

– محمّد حسن أحمد الأشقر، (فاعليّة استخدام الرّسوم الكرتونيّة في تصويب التصوّرات البديلة لبعض المفاهيم الهندسيّة لدى طلاب الصفّ السّادس الأساسيّ غزّة)، 2013، بحث الماجستير، كليّة التربيّة بالجامعة الإسلاميّة/ غزّة.

– محمّد مصطفى عبد القادر الزق، (أثر توظيف الصّور المتحرّكة في تمية مهارات التّعبير اللّغويّ لدى طلاب الصفّ الرّابع الأساسيّ بمحافظات غزّة)، 2014، بحث الماجستير، كليّة التّربية جامعة الأزهر/ غزّة.